

أولاً : (الإسراء والمعراج)

الحمد لله رب العالمين جعل في مرور الأيام وانقضاء الشهور عبرة وجعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ، لا إله غيره ولا معبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره... ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : **(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ...)** ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله أطلعه الله على أسرار كونه وعجائب صنعه فقال عن نفسه : **(أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس)** اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فيقول الله تعالى : **(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)** .

عباد الله : لقد شاء الله سبحانه أن يمن على حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم برحلة مباركة هي الإسراء والمعراج فما هو الإسراء وما هو المعراج ؟ وما صفته ؟ وما الدروس المستفادة منه ؟ **فأما الإسراء** : فهو رحلة أرضية تمت بقدرة الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس ، **وأما المعراج** : فهو رحلة سماوية تمت بقدرة الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس إلى السماوات العلا ، ثم إلى سدره المنتهى ، ثم لقائه بربه سبحانه وتعالى ، وينبغي أن تعلم أختي المسلم :

أن الإسراء والمعراج كان بالجسد والروح معه واستدل العلماء على ذلك بقوله تعالى : **(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ)** والتسبيح هو تنزيه الله عن العجز ، ولو كان مناما ما ابتدأ النص بقوله **سُبْحَانَ** ثم بقوله تعالى : **(بِعَبْدِهِ)** والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح ، فالمؤمن لا ينكر أبدا إمكانية الإسراء والمعراج وهو مؤمن بقدرة الله القائل **(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ...)** والمؤمن لا ينكر أبدا إمكانية الإسراء والمعراج وهو يقرأ في كتاب الله أن الله تعالى أنزل عبيدين من السماء إلى الأرض ، ورفع عبدا من الأرض إلى السماء فأنزل آدم وحواء قال تعالى : **(فَلَمَّا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا)** ورفع عيسى عليه السلام قال تعالى : **(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ)** فكيف لا يصدق حدوث الإسراء والمعراج ؟ والمؤمن يقرأ في كتاب الله تعالى أن الله تعالى وهب عبدا من عباده القدرة على نقل عرش ملكة سبأ من جنوب اليمن إلى أرض فلسطين في أقل من غمضة عين عندما قال سليمان عليه السلام لقومه : **(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)** فإذا كانت هذه قدرة عبد فكيف بخالقه ؟ وإذا كانت هذه إمكانية موهوب فكيف بالواهب سبحانه وتعالى ؟ إن من الحقائق العلمية أن القوة تتناسب تناسبا عكسيا مع الزمن فكلما زادت القوة قل الزمن فكيف إذا كانت القوة هنا هي قوة الحق سبحانه ؟ لذا جاء في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم أسري به وخرج وعاد وفرشه لم يزل دافئا صلى الله عليه وسلم ، وتعتبر رحلة الإسراء والمعراج من أعظم المعجزات التي حدثت في تاريخ البشرية كلها ، فلم يسبق لنبي من الأنبياء أن طوي الله له المكان وأوقف له الزمان كما حدث مع محمد صلى الله عليه وسلم ، كما لم يسبق لنبي من الأنبياء أن عرج به إلى سدره المنتهى ، ثم إلى السموات السبع وشرف بالوقوف بين يدي الله تعالى .

أما عن صفة أو كيفية الإسراء والمعراج

فآلة الركوب كانت هي البراق وهي دابة كانت تضع حافرها عند منتهى طرفها أتاه بها جبريل فركبها صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ومنه صعد إلى السماوات العلا فاطلع على أهل الجنة واطلع على أهل النار ، فعندما اطلع على أهل الجنة رأى رجالا يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد الزرع كما كان قال : **(من هؤلاء ياجبريل؟)** قال : **(هؤلاء المجاهدون في سبيل الله يخلف الله عليهم ما أنفقوا)** قال تعالى : **(وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)** ويقول صلى الله عليه وسلم : **(ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان من السماء**

يقول أحدهما : اللهم أعط ممسكا تلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط منفقا خلفا) ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رجالا ترسخ رؤوسهم بالحجارة قال : (من هؤلاء يا جبريل ؟) قال : (هؤلاء الذين تنتقل رؤوسهم عن الصلاة) سبحان الله...! المعصية فى الدنيا لها ما يناسبها من العقاب يوم القيامة ، بعض الناس يحرص كل الحرص على الإلتزام بالمواعيد مع الغير طمعا فى عرض زائل وهو المال ، فتراهم يخرجون مبكرين ويعودون فى آخر ساعات الليل وفى الوقت نفسه ينسون مواعيدهم مع الله فى خمسة أوقات...مثل هذه العقول لا وزن لها ولاكرامة لها عند الله وتستحق يوم القيامة الرمي بالحجارة ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم أقواما يسرحون كما تسرح الأنعام طعمهم الشوك قال : (من هؤلاء يا جبريل؟) قال : (هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم) وهذا صنف آخر يفتقد مشاعر الأخوة ، يفتقد مشاعر الرحمة والرأفة بالضعيف الفقير ، يبيت شعبان والفقير جائع...مثل هذا يستحق أن يحشر يوم القيامة على صورة الحيوان ، لأن الحيوان لا يشعر بغيره من الحيوانات ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رجالا يأكلون لحما ننتا خبيثا وبين أيديهم اللحم الطيب النضج قال : (من هؤلاء يا جبريل؟) قال : (هؤلاء رجال من أمتك تكون عند أحدهم المرأة بالحلال فيدعها ويبيت عند امرأة خبيثة حتى يصبح) سبحان الله...! يجب على المؤمن أن ينأى بمائه أن لا يضعه إلا فى الموضع الطاهر ، أما النفوس العفنة فإنها لا تبالي أن يكون الفراش طاهرا أم نجسا وقديما قيل :

سأترك ماءكم من غير ورد * وذلك لكثرة الورد فيه
إذا سقط الذباب على طعام * رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الأسود وورد ماء * إذا كان الكلاب قد ولغن فيه
ويرتجع الكريم خميص بطن * ولا يرضى مساهمة السفه

وهذه الأبيات لها قصة : روي أن بعض الملوك إطلع يوماً من نافذة قصره فرأى امرأة على سطح دار بجانب قصره لم ير الراؤون أجمل منها فقال : لمن هذه ؟ قيل : زوجة خادمك فلان ، فدعا خادمه هذا ثم أرسله فى مهمة طويلة ثم توجه الملك إلى دار خادمه وقرع الباب فلما فتحت له زوجة الخادم علمت مراده فأرادت أن تصرفه عنها وهي العفيفة ولاحيلة لها معه وهو الملك إلا الحكمة والدهاء فأنشدت هذه الأبيات ، ثم قالت : أيها الملك أتأتى إلى موضع قد شرب منه كلبك لتشرب منه ؟ والله لا قال قائل أبداً * قد أكل الليث فضلة الذيب ، وهذا من فصاحة القول .

وقد ذكر مثل هذا القول مع أمير المؤمنين : عبد الملك بن مروان عندما أراد أن يتزوج هند بنت النعمان بعد طلاقها من الحجاج فأجابته بقولها : يا أمير المؤمنين أتشرب من إناء ولغ فيه كلبك ؟ فضحك حتى استلقى على ظهره وأجابها بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَعْسَلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ إِحْدَاهُنَّ بِالْثَرَابِ) فلم تجد بُداً من الزواج به ، ورأى النبي عليه الصلاة والسلام نساءا معلقات من أثدائهن قال : (من هؤلاء يا جبريل) قال : (هؤلاء اللواتي يدخلن على أزواجهن من ليس من أولادهن) أجمل ما فى الرجل غيرته ، وأجمل ما فى المرأة حياؤها ، ولكن من علامات قرب الساعة زوال ذلك كما جاء فى الأثر : (إذا كان آخر الزمان رفع الله أربعة أشياء من الأرض : رفع البركة من الأرض ، والعدل من الحكام ، والحياء من النساء ، والغيرة من رؤوس الرجال) فجبل المستقبل المظلم الذي نعيشه فى واقعنا اليوم ، قد أصبح شغله الشاغل فى ليله ونهاره أن يظفر بالنظرة الحرام وباللمسة الحرام ، وبالمتعة الحرام ، جيل سبق الجاهلية فى جاهليتها عندما بايع النبي صلى الله عليه وسلم نساء مكة على : (الأيمنين ولايسرقن) غطت هند بنت عتبة وجهها وقالت : أوتزني الحرة يارسول الله ؟ استكثرت أن تباع رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الأمر الذي تستقبه المرأة الحرة فضلا عن أن تكون امرأة مسلمة .

وللحديث بقية فى اللقاء القادم إن شاء الله فعليكم معشر المسلمين بكثرة الاستغفار خاصة فى هذا الشهر الحرام لأن الإستغفار أمان من عذاب الله لقول ابن عباس كان فى الأرض أمانان من عذاب الله : رفع أحدهما وبقي الآخر ، فأما الأمان الذى رفع ، فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الأمان الذى بقي فهو الإستغفار قال تعالى :

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) وعنه صلى الله عليه وسلم قال :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) .

ثانيا : (الإسراء والمعراج)

الحمد لله رب العالمين جعل في مرور الأيام وانقضاء الشهور عبرة وجعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا لاإله غيره ولا معبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره... ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له القائل : **(وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)** ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله أطلعه الله على أسرار كونه وعجائب صنعه فقال عن نفسه : **(أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس)** اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد فيقول ربنا في كتابه : **(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)** عباد الله المؤمنين : تحدثنا في اللقاء السابق عن الإسراء والمعراج من حيث أنه كان في اليقظة وليس مناما ، وقلنا لا يمكن للمؤمن أن ينكر الإسراء والمعراج وهو يعلم بأن الله أنزل عبيدين من السماء إلى الأرض هما : آدم وحواء ، ورفع عبدا من الأرض إلى السماء وهو عيسى عليه السلام ، ويعلم أيضا أن الله تعالى قد وهب عبدا من عباده القدرة على نقل عرش ملكة سبأ = بلقيس = من جنوب اليمن إلى أرض فلسطين في أقل من غمضة عين ، وقلنا : إن القوة تتناسب تناسباً عكسياً مع الزمن فكلما زادت القوة قل الزمن ، فكيف إذا كانت القوة هنا هي قوة الحق سبحانه ؟ ونواصل حديث الإسراء والمعراج فلقد جاءت رحلة الإسراء والمعراج والرسول صلى الله عليه وسلم يواجه أعتى صورة التكذيب بدعوته والإستهزاء بشخصه والإيذاء له ولأصحابه ، فلقد عاش في جولو عاش فيه أقوى الناس بأسا لانهار منذ اللحظة الأولى فلقد أودى.....جاءت رحلة الإسراء والمعراج في السنة العاشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم بعد عشرين سنوات كاملة من الإضطهاد والإيذاء والمعاناة في هذا العام تُوفي "أبو طالب" عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعد شهر واحد فقط توفيت زوجته "خديجة" في عام واحد يفقد الرسول صلى الله عليه وسلم النصير القوي خارج المنزل ، والحضن الدافئ داخل المنزل ، ويشد الإيذاء من قريش ولأحد يريد أن يؤمن من أهل مكة ، فيخرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الطائف سرا ومعه غلامه "زيد بن حارثة" مشيا على قدميه مسافة 100 كم ويجلس الرسول صلى الله عليه وسلم مع ثلاثة من زعماء الطائف فيردون عليه ردا قبيحا فيقوم الرسول صلى الله عليه وسلم يمشي ومعه "زيد بن حارثة" وتقف الطائف صفين يرمونه بالحجارة حتى أدموا قدميه وزيد يحميه بجسده ، ويجلس صلى الله عليه وسلم مع زيد ليستريح بجوار حديقة ويرفع يديه ويقول : **(اللهم إني أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني ، أم إلى عدو ملكته أمري ، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي غير أن عافيتك هي أوسع لي...)** وإذا بسحابة قد أظلمت ، ويناديه ملك الجبال يامحمد أنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال صلى الله عليه وسلم : **(اللهم اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)** ولم تؤثر دعوة الرسول الله صلى الله عليه وسلم في أحد من الطائف إلا في غلام مملوك لابني ربيعة عتبة وشيبة اللذين رأيا ما لقي صلى الله عليه وسلم من إيذاء... فتحركت في قلبيهما شفقة به صلى الله عليه وسلم فدعوا غلاما لهما يقال له عداس فقالا له : خذ قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى هذا الرجل ليأكل منه...ففعل عداس ، فلما وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم : باسم الله ثم أكل فقال عداس : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أي البلاد أنت يا عداس ، وما دينك ؟ قال : أنا نصراني من أهل نينوى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ، فقال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك أخي ، كان نبيا وأنا نبي ، فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه ، فلما رجع عداس إلى عتبة وشيبة قال له : ويلك يا عداس مالك كنت تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال : يا سيدي ما على وجه الأرض شيء خير من هذا الرجل ، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي ، سبحان الله...! لقد خلد الله موقف هذا الغلام فجعل له ذكرا في العالمين ، فهناك بالطائف مسجد يحمل إسمه وسيظل التاريخ يذكر هذا الرجل إلى يوم الدين ، ولكن كيف يدخل مكة وقد علمت قريش ما أصابه بالطائف ؟ فأرسل صلى الله عليه وسلم إلى زعماء من قريش وهم قومه ليدخل مكة في جوارهم حتى لا يتعرض له أحد بسوء فرفضوا ، فأرسل إلى رجل من خارج قريش وهو "المطعم بن عدي" فقال : لبيك يامحمد فأجاره حتى دخل مكة ، ولم ينس الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل معروفه الذي صنعه معه ، فبعد عشر سنوات من حادث الطائف وبعد أن فتح الله عليه مكة قال : **(إن للمطعم بن عدي عليّ يدا ، ولو كان حيا لكافأته عليها)** في هذه الظروف القاسية وبعد رحلة الطائف بأيام وقيل أسبوعين تأتي رحلة الإسراء والمعراج

ليزيل الله عنه أحرانه ، فقد رفعه ربه ومولاه إلى سابع سماء ، رفعه الله بجسده وروحه كما رفع سبحانه ذكره ، وشرح له صدره ، ووضع عنه وزره ، فهو خليل الرحمن ، وصاحب المقام المحمود ، أعطاه الله الكوثر واختاره من بين العالمين فقد روى مسلم في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **(أَتَيْتُ بِالْبَرَّاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونُ الْبَعْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ)** والبراق دابة ركبها الأنبياء قبل الرسول صلى الله عليه وسلم وعندما ركبها صلى الله عليه وسلم نفرت ، ولماذا نفرت ؟ لأنه مضى عليها زمان قرابة 600 عام على الأقل لم يركبها أحد ، فقال جبريل عليه السلام **"مه يا براق فوالله ماركبك أحد قط أكرم على الله منه"** يقول صلى الله عليه وسلم : **(فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ)** فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : **لَقَدْ اخْتَرْتَ الْفُطْرَةَ** أي اخترت طريق الإستقامة ، وفي الطريق إلى بيت المقدس تظهر امرأة متبرجة بكل أنواع الزينة تنادي : يا محمد انظرني أسألك فلم يلتفت إليها ويسأل جبريل عنها فيقول جبريل : **"تلك الدنيا أما أنك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة"** نعم لقد أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس ، ثم عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَرَأَى "آدم" في السماء الأولى وفي الثانية رأى **"عيسى ويحي"** وفي الثالثة **"يوسف"** وفي الرابعة **"ادريس"** وفي الخامسة **"هارون"** وفي السادسة **"موسى"** وفي السابعة والأخيرة **"إبراهيم"** عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، ويرى الرسول صلى الله عليه وسلم إبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور ، ويسلم إبراهيم عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يبعث إلينا برسالة يقول فيها : **أقرأ أمتك مني السلام ، وقل لهم إن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وإن غراسها "سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر"** والبيت المعمور فوق الكعبة تماماً وإبراهيم مسنداً ظهره إليه ليستريح لأنه تعب كثيراً في الدنيا ، فإذا أرادت أن تستريح في الآخرة لابد أن تتعب في الدنيا : ولذلك سئل الإمام **"أحمد بن حنبل رحمه الله"** متى يجد العبد طعم الراحة ؟ قال : مع أول قدم يضعها في الجنة ، أما قبل ذلك فلا راحة ويؤيد ذلك قوله تعالى : **(لقد خلقنا الإنسان في كبد)** قال علماؤنا : أول ما يكابد نزوله من الرحم وقطع سترته ، ثم إذا شد رباطا يكابد الضيق والتعب ، ثم يكابد الإرتضاع ولو فاتته لضاع ، ثم يكابد نبت أسنانه وتحرك لسانه ، ثم يكابد الفطام الذي هو أشد من اللطام ، ثم يكابد الختان والأوجاع والأحزان ، ثم يكابد التعليم والتأديب والسياسة ، ثم يكابد نفقات الزواج والتعلق بالأولاد ، ثم يكابد الحياة وما فيها من سعي وشقاء ، ثم الكبر وضعف الركبة والقدم... في مصائب يكثر تعدادها من صداع الرأس ووجع الأسنان ورمد العينين والأذنين ، ويكابد محنا في المال والنفس مثل الضرب والحبس ، ولا يمضي عليه يوم إلا ويقاسي فيه شدة ، ثم الموت بعد ذلك كله ، ثم سؤال الملكين في القبر وضغطة القبر وظلمته ، ثم البعث والعرض على الله إلى أن يستقر به القرار إما في الجنة وإما في النار ، وظل صلى الله عليه وسلم يصعد حتى وقف بين يدي الله فسجد صلى الله عليه وسلم قائلاً : **(التحيات لله والصلوات الطيبات لله)** فقال الحق : **(السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)** فرد صلى الله عليه وسلم بقوله : **(السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)** عندئذ قالت الملائكة : **(أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)** مسلم ، وقد جعلت هذه التحية بداية التشهد الذي يردده المسلمون في صلواتهم ، ويمر صلى الله عليه وسلم برائحة طيبة فيقول :

ما هذه الرائحة يا جبريل ؟ فيقول : هذه رائحة ماشطة بنت فرعون ، امرأة مؤمنة بموسى عليه السلام تعمل ماشطة عند بنت فرعون ، وهي تمشطها سقط المشط من يدها فقالت : بسم الله ، قالت بنت فرعون : أبي ؟ قالت : ربي وربك ورب أبوك واحد وهو الله ، ويصل الخبر إلى فرعون ليقول لها : ألك رب سواي ؟ فتقول له في ثبات : ربي وربك الله ، ويحضر فرعون بقرة من نحاس مجوفة وتحمي ، ويؤتى بأولادها الأربعة ويسألها متحدياً : ألك رب سواي ؟ فتقول : ربي وربك الله ! فيلقي الواحد تلو الواحد حتى انتهى إلى ولد لها رضيع فتشبتت به وكادت تفتن في دينها لولا أن الله ثبتها فجعل لها مخرجاً... فتحدث الرضيع وقال : يا أمه : إثبتي فإنك على الحق ، فكان هذا الصبي أحد الأربعة الذين تكلموا في المهد ، أنظر أخي الكريم إلى هذا التكريم... رائحتها الطيبة هي وأولادها الأربعة تملأ السماء ، ولماذا هذه الرائحة الطيبة ؟ لأنها تعذبت في الدنيا عذاباً شديداً وهي تشم رائحة لحم أبنائها وهو يحرق ، فيكون الجزاء من جنس العمل .

فَاللَّهُمَّ اجْمَعْنا بِحَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفَرْدَوْسِ الْأَعْلَى وَارْزُقْنَا شُرْبَةً مِنْ يَدِهِ الشَّرِيفَةِ لَانْظُمًا بَعْدَهَا يَارَبَّ الْعَالَمِينَ ، وعن الدروس المستفادة من رحلة الإسراء والمعراج سيكون اللقاء القادم إن شاء الله ، فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فقد قال صلى الله عليه وسلم :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) .

ثالثا : (الإسراء والمعراج)

الحمد لله رب العالمين جعل في مرور الأيام وانقضاء الشهور عبرة وجعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ، لا إله غيره ولا معبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره... ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : ((وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله أطلع الله على أسرار كونه وعجائب صنعه فقال عن نفسه : (أُوتِيتُ مَفَاتِحَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْخَمْسَ) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد فيقول الله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

عباد الله المؤمنين : سائل يقول : هل المناظر التي رآها الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج حقيقة أم أمثلة توضيحية خاصة وأنا أعلم بأن الجنة والنار لن يدخلها أحد إلا بعد الحساب ؟ وإذا كان الأمر كذلك فكيف دخلها الشهيد وما زلنا في الدنيا كما جاء في الآية الكريمة ؟ أرجو توضيح ذلك في خطبة الجمعة ليسمعها الجميع وجزاكم الله خيرا ، الجواب : كل تلك المناظر التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمثلة توضيحية ليتبين للمؤمن كيف يكون جزاء المطيعين العاملين فيزيديهم في العطاء ، وكيف تكون آخرة العصاة المذنبين فيدخلون عنها ولا يرتكبونها ، وأما عن قوله : كيف دخل الشهيد الجنة وما زلنا في الدنيا كما في قوله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) فالشهيد لم يدخل الجنة ببذنه بل بروحه فقط ، أما يوم القيامة إن شاء الله فسيدخل المؤمن بروحه وببذنه = وسيكون على صفة أبينا آدم إن شاء الله = قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير أخضر ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يبلغ إخواننا عنا أنا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ، فقال الله عز وجل : أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله الآية الكريمة ، إحنا في كل عام نذكر المؤمنين بالإسراء والمعراج ، فما هي الدروس المستفادة من هذه الرحلة المباركة ، توجد دروس كثيرة مأحوجنا في أيامنا هذه أن نعيشها ونقتدي بها .

أولا : درس في النبوات : فصلاة النبي عليه صلى الله عليه وسلم بالأنبياء إماما لها دلالتان :

1- درس في وحدة الأنبياء في دعوتهم فالكل جاء بالتوحيد الخالص من عند الله عز وجل ، الأنبياء إخوة ودينهم واحد قال تعالى : (وما أرسلنا قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وما صنعه اليهود والنصارى من تحريف إنما هو بفعل أيديهم قال تعالى : (وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) .

2- صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء إماما لها دلالة في غاية الأهمية أن النبوة والرسالة قد انقطعت فلانبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رسالة قال تعالى : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) .

ثانيا : درس للدعاة إلى الله تعالى فعندما عاد النبي صلى الله عليه وسلم من رحلته الميمونة المباركة أراد أن يخرج للناس حتى يبلغهم فتشبهت به أم هانئ بنت أبي طالب تقول له : يا رسول الله إني أخشى أن يكذبك قومك ، فقال صلى الله عليه وسلم : (والله لأحدثنهم) أي سأخبرهم وإن كذبوني ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس)

وفي هذا درس للدعاة أن يبلغوا هذا الدين رضي الناس أم غضبوا وإن اتهموا بالكذب والسر والجنون فقد اتهم الأنبياء كذلك بكل ما هو قبيح فصبروا ، فليصبر كل داعية إلى الله ، فالعاقبة للمتقين .

ثالثا : درس في بناء الرجال ، فالرجال لا يمكن بناؤهم إلا من خلال المواقف ، فالمحنة تفرز حقائق الرجال أفرزت هذا النموذج المعارض المستهزئ لضعف إيمانه ، وأفرزت رجالا كأبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما جاءته قریش يقولون له : أنظر ما قاله صاحبك...إنه يدعي أنه ذهب إلى بيت المقدس وعاد في ليلة واحدة فقال أبو بكر : إن كان قال ذلك فقد صدق .

رابعا : درس في ثقة الداعية بربه فعندما طلبت قریش من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصف لها بيت المقدس ولم يكن قد رآه من قبل فقد ذهب إليه ليلا يقول : (فأصابني كرب لم أصب بمثله قط) ولكن حاشا لله أن يترك أنبياءه في كرب فيقول : (فجلى الله لي بيت المقدس فصرت أنظر إليه وأصفه لهم باباً باباً.....) وصدق الله حيث يقول :
(إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)

خامسا : درس لكل صاحب هم ألا يتعلق قلبه ورجاؤه إلا بالله ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل واحد يحمل أمانة تتوء بها الجبال ويريد تبليغها فكيف يواجه قریشا بعد موت زوجته خديجة وعمه أبي طالب ؟ فذهب إلى ثقيف بالطائف يطلب منهم العون ، ولكنها ردت ردأ سيئا وسلطوا عليه السفهاء فضربوه بالحجارة ، وأخذ يناجي ربه : (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، إلهي أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري ؟ أعوذ بنور وجهك الذي أضاءت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل علي غضبك أو أن تحل بي عقوبتك لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) فيفرج الله كربته ويجعل له مخرجا ، ثم يستضيفه ربه في رحلة الإسراء والمعراج .

سادسا : درس في ثقة العبد بربه بأنه قادر على نصره...فهو القادر بكلمة كن أن يبذل الهزيمة إلى نصر؟ وقد يقول قائل : لماذا لم يعجل الله النصر لعباده ويهلك أعداء الدين ؟ يريد الله ألا ينتزل نصره على عباد كسالي ييخلون على الله بأنفسهم إن الله تعالى يحب أن يرى الدماء تسيل لأجله ، ويحب الله تعالى أن يرى الأموال تبذل لأجله ولم لا ؟ وهو القائل :
(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ) ويقول صلى الله عليه وسلم :

(من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه) فنسأل الله الشهادة

سابعا : درس في الصحو الإسلامية تأمل العلماء الربط بين إسراء النبي صلى الله عليه وسلم من مكة البيت الحرام إلى بيت المقدس فذكروا أن مكة هي رمز لدين الله عز وجل وبيت المقدس هو رمز لحال المسلمين فما يجري على الساحة العربية اليوم هو علامة على صحو المسلمين التي انطلقت ، وهذا دليل على أن أمر الغيرة مازال في الأمة ، وأنه مازال فيها جيل عازم على إصلاح ما أفسده الحكام الظلمة ، نعم في الأمة اليوم رغبة أكيدة في العودة إلى الله عز وجل ، وفي العودة إلى زعامة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، فبيت الله عز وجل لا يمكن أن يتحرر إلا على أيد متوضئة طاهرة كريمة ، أما الأيدي التي يحمل أصحابها أفكارا منحرفة ، وعقائد فاسدة وعلمانية كافرة ، مثل هذه الأيدي لا يبارك الله فيها وحاشى لله أن يكتب لها النصر والتأييد مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لتقاتلن اليهود فيختبأ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم ويا عبد الله هذا يهودي ورأيي تعالى فاقتله) نعم لم يقل يامصري أو يافلسطيني أو ياسوري ، بل سيقول : يامسلم يا عبد الله ، لأننا حينئذ سنكون عبادا لله جميعا ، وعلى قلب رجل واحد ، وعندها سنستحق النصر إن شاء الله .

فاتقوا الله عباد الله وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وعنه صلى الله عليه وسلم قال :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)